

دمية القصر

فلست بمداح ولا أنا شاعر ... ولكن لساني بالمودة ينطق .
وله في غلام كله طيب ومولاه طيب : .
أرى غلام عبداً أمرضني ... بصورة حيرت في حسنها القمر .
قد خالف العبد مولاه بحرفته ... مولى يداوي وعبد يمرض البشرا .
وله في لجوج مسهب يدعي كل شيء ولا يحسنه : .
وكم قائل يهذي ويحسب أنه ... ينظم دراً وهو يلفظ بالبعر .
فقلت له : أمسك لساناً إنما ... كلامك نتف الشعر لا نتف الشعر .
وأنشدني له الشيخ أبو جعفر محمد بن أحمد بن المختار وهو في غاية الملاحه : .
أقول لمن يراوغني بكيد ... رماك أ مضموماً بمثلك .
سأذهل عنك لا عجزاً ولكن ... ليجزيك الزمان بسوء فعلك .
وأنشدني له أيضاً : .
لحظات عين ضمنها سحر ... وقوام غصن فوقه بدر .
وكأن في الصدر التي وقدت ... من خده وكلاهما جمر .
وضياء وجهك إنه قمر ... وصفاء ثغرك إنه در .
ما نال من قلبي السلو ولم ... يجتز باب أمانتي غدر .
وله يهجو : .
أستاذنا في صيده أجل ... يختطف المال ولا يغفل .
قد وعظ الناس ولم يتعظ ... كأنه من بينهم مهمل .
يأوي إلى ميزانه خاشعاً ... يأمر بالبر ولا يفعل .
وله في أحداث زوزن وراوي الأشعار منهم : .
قالوا : بزوزن أحداث أتوا عجباً ... في الخبث إذ طبعوا من جوهر الخبث .
فقلت : " دردي دن " بل عصارته ... وإنما القوم أحداث من الحدث .
قال الأديب أبو جعفر محمد بن أحمد المختار الزوزني : راجعته في البيتین معاتباً وخشت
له حاشية الكلام مخاطباً . فقال لي مستملاً بعدما ألقيت عليه قولاً ثقيلاً : أنت بالعراء
من بين أحداث الشعراء ومستثنى من أولئك الفريق ومعدول عن ذلك الطريق ومسلول منهم سل
الشعر من معجون الدقيق . فقلت أنا : بمثل هذا تخدع آراء المغفلين الأغمار الذين لم
يسافروا في مراحل الأعمار ولم يرتضعوا أفويق التجارب ولا تطلعوا في مرأى العواقب وكذا

يقال لأم عامر : خامري وللنفس الخواضة في الغمرات : غامري . وقد غولط هذا الفاضل ولج به
البحر حيث خيل إليه الساحل . فهو راتع من هذه الغلطة في الورطة ونازل من الدائرة في
مركز النقطة حوالينا هذه النادرة حوالينا والحجة لنا لا علينا .
ذلت نفسه المسكينة وجرت الريح بما لا تشتهي السفينة . وإني تعالى أعلم .
الفقيه أبو الحسن البخاري .

خال القاضي أبي جعفر محمد بن إسحاق البهائي وناهيك من خال عن الخير غير خال وفضله على
كل حال بالوفور حال . فمما أنشدني لنفسه قوله : .
ألا إن الفراق أذاب جسمي ... جزى إني الفراق بمثل فعله .
وغادرني أسيراً مستهماً ... قتيل حسامه وصريع نبلة .
وكتب إلى الحاكم أحمد بن الحسن الخطيب يستزيه : .
لي وللشيخ ناصر يوم خلوه ... ولنا بالخطيب أنس وسلوه .
فحقيق بأن يرانا وشيكاً ... والذي بيننا فديناه غلوه .
ابنه .

أبو جعفر محمد .

أنشدني القاضي أبو جعفر له : .

قد أزف الموت وأهواله ... أهل الخطيات ألا تتقون .

وزهرة الدنيا متاع ألا ... لغيرها فليعمل العاملون .

الأديب أبو القاسم أسعد بن علي البار .

هو البار حقاّ الوافر من البراعة حظاً . وقد اكتسب الأدب بجده وكده وانتهى من الفضل
إلى أقصى حده . ولفتنني إليه نسبة الآداب ونظممتني وإياه صلبة الكتاب وهلم جرا إلى الآن .
وقد ارتدينا المشيب وخلعنا برد الشباب ذلك القشيب . ولا أكاد أنسى وأنا في الحضر حظي
منه في السفر . وقد أخذنا بيننا بأطراف الأحاديث ورسدنا المطايا بأجنحة السير الحثيث
حتى صرنا معاً إلى العراق ونزل هو من فضلائه بمنزلة السواد من الأحداق وعنده توقيعاتهم
بتبريزه على الأقران وحيارته قصبات الرهان . وأنا على ذلك من الشاهدين لا أكتف من شهادتي
دقاً ولا جلاً بل أعقد بها صكاً عليها سجلاً " ومن يكتمها فإنه آثم قلبه " وعازب لبه